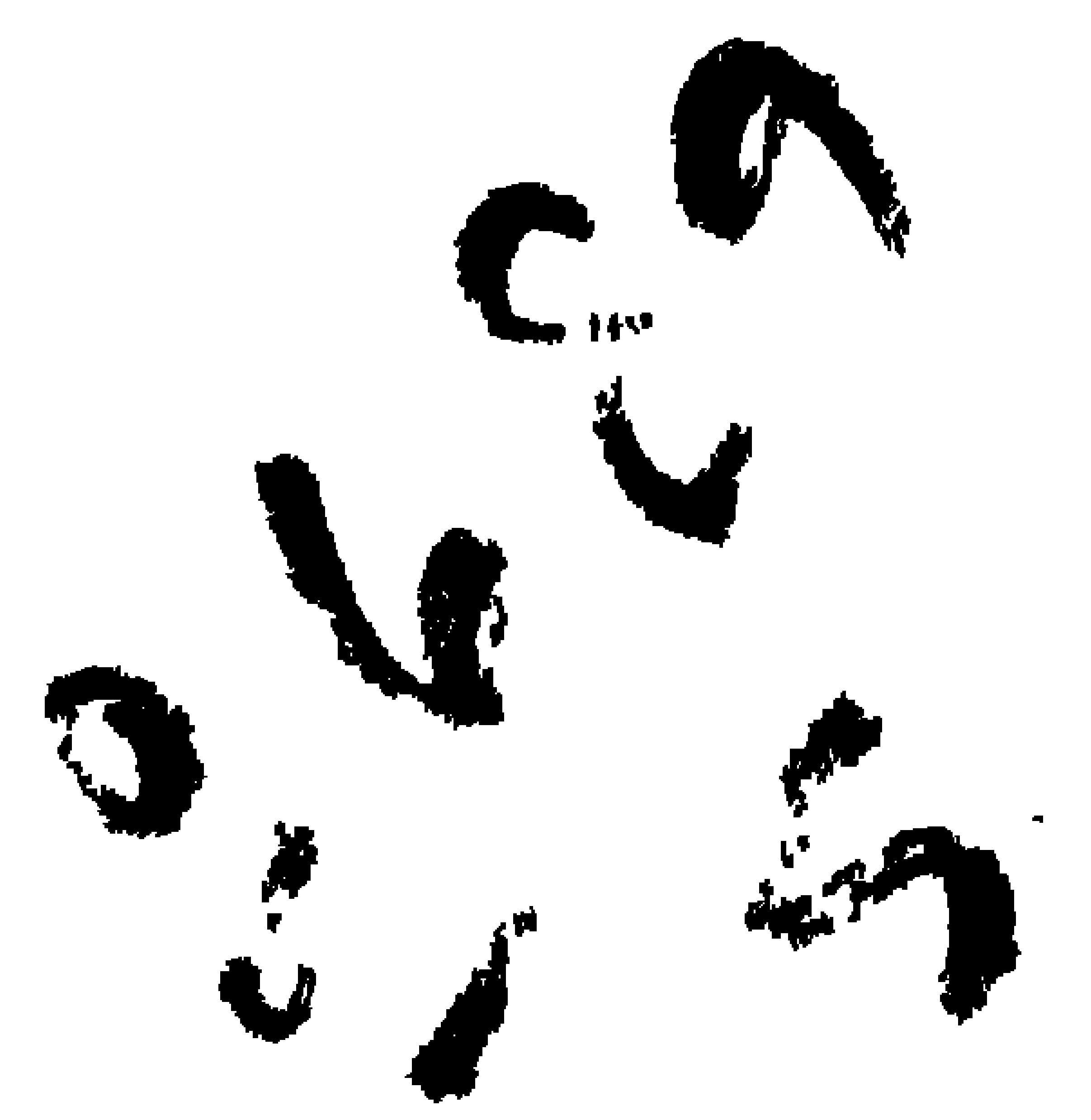
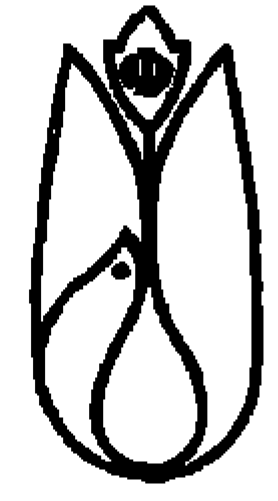
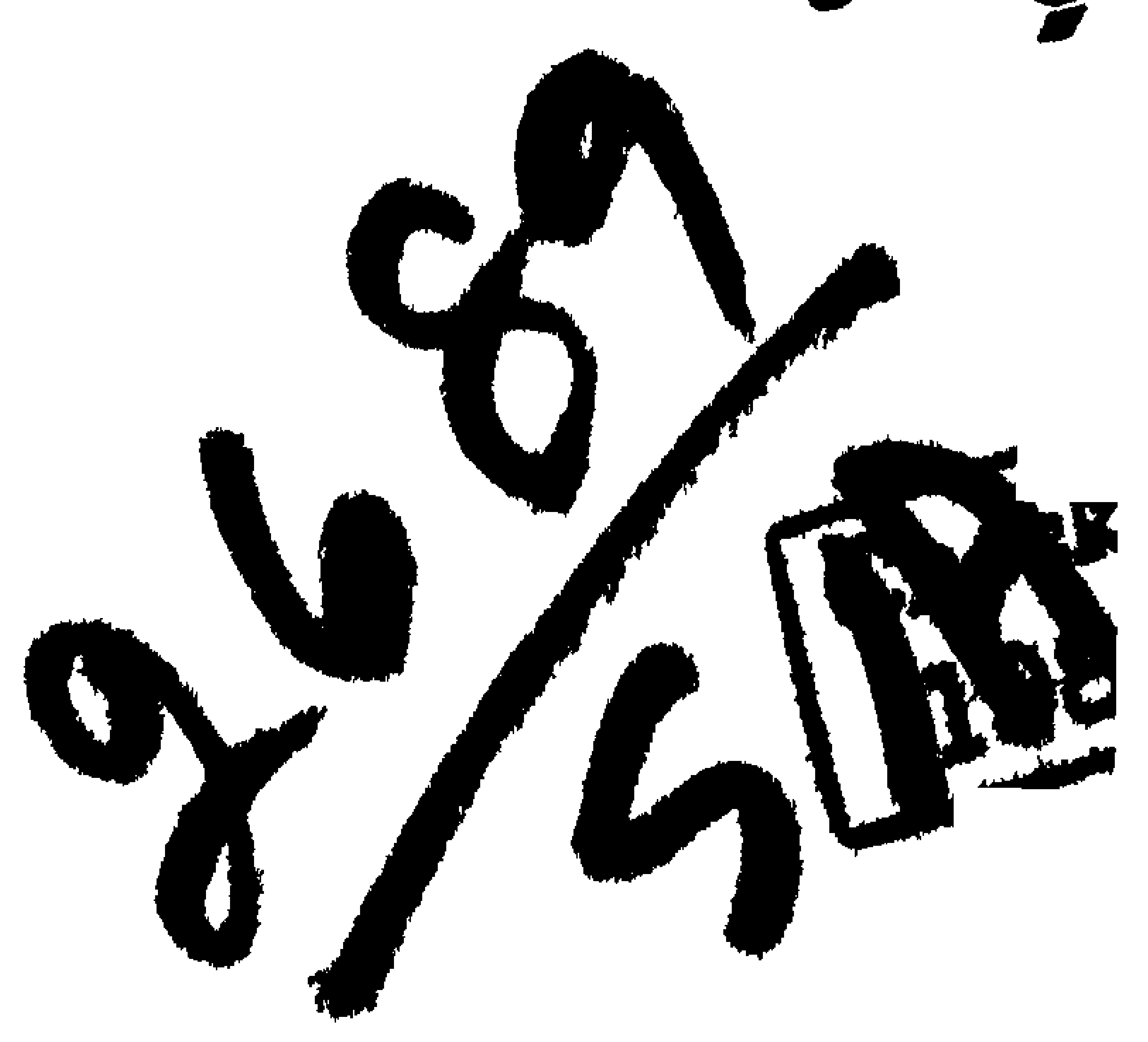
الشهيد الدكتور بهشتي
أمة في رجل

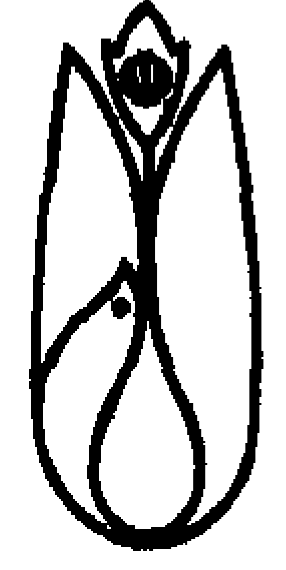




مركز اعلام الذكرى الثالثه لانتصار
الثوره الاسلاميه
المجلس الســعى للاعلام الاسلامى

الشهيد الدكتور بهشتي
أمة في رجل





مركز اعلام الذكرى الثالثه لانتصار
الثوره الاسلاميه
المجلس السمعي للاعلام الاسلامي

اسم الكتاب الشهيد الدكتور بهشتي أمة في رجل

المترجم قحطان مظلوم

اخراج ومراجعة عبدالحسين بقال

اصدار وزارة الإرشاد الإسلاميّ

باشراف ومساعدة. مركز اعلام الذكرى الثالثة لانتصار الثورة الإسلاميّة

تهران: ١٤٠٢/ هـ ق

ثبت

مواد الكتاب

الشهيد المظلوم الدكتور بهشتي
تآريخ حياته، وتحليل لنهجه الفكري والسياسي

تأريخ حياته...

وُلد محمد حُسيني بهشتي، في مدينة أَصفهـان عام ١٣٤٩ هـ.ق. مـن عائـلةٍ علميةٍ محافظةٍ.

كانَ والده إمامَ جَماعةٍ لإحدى القُرى الواقعة في أَطراف المدينة.

بدأ دراسته بتعلم القرآن في سن الرابعة؛ وبـعد إنـهائه الدراسة الإبـتدائية، دخـل المدرسة المتوسطة، وفي السنة الثانية من دراسته فيها، إنتقل إلى مدرسة الصدر الديـنية في أَصفهان، وبقي لمدة أَربع سنوات ــ أي حتى سنة ١٣٦٧ هـ.ق. ــ يـدرس القـواعد العربية والمنطق وسطوح الفقه والأُصول.

وبالرغم من أنَّ الشهيد بهشتي، كان يعيش مع أُسرة كـبيرة، وفي بـيت واحـدٍ مزدحم، وكان عليه أَن يقطع كُلَّ يوم، مشياً على الأقدام، مسافةً تتراوح بين أَربعة وخمسة كيلومترات، للذهاب إلى المدرسة والإياب منها؛ فإن تقدمه في كسب العلوم كان ملحوظاً.

في عام ١٣٦٧ هـ.ق.، إنتقل الشهيد بـهشتي إلى قُـم ليواصل دراسته في حـوزتها العلمية. أَمّا أَساتذته فيها فقد كان على رأسهم المرحـوم آيـة الله البُروجـردي والإمـام

الخميني (ره)

وفي الوقت الذي كان فيه الشهيد بهشتي، يدرس في الحوزة العلمية استطاع أيضاً أن يُنهي دراسته الثانوية، وينال درجة «الدبلوم» الفرع الأدبي؛ وعن هذا الطريق دخل كليه الإلهيات في جامعة طهران، حيثُ أنهى فيها دراسته الجامعية بالحصول على الليسانس.

وبعدها أي في عام ١٣٧٢ هـ.ق، عاد الشهيد بهشتي إلى مدينة قُم، وأخذ يُدرّس اللغة الإنجليزية في إحدى مدارسها الثانوية، إلى جانب مواصلته الدراسة في حوزة قُم العلمية.

في عام ١٣٧٣ تزوج الدكتور بهشتي فتاة من عائلة علمية أنجبت له بنتين وولدين.

كان الشهيد بهشتي قد بدأ نضاله العلني عام ١٣٧١ هـ ـ ق، مع نضالات تأميم صناعة النفط في إيران. ومن خلال إلقاء الخُطب والمشاركة في سائر النشاطات آنذاک، سعى إلى توعية الشعب ضد مظالم النظام.

في عام ١٣٧٥ هـ ـ ق تأسست أول ثانويه (اعدادية) إسلامية في قُم، وأُنيطت مسؤولية إدارتها بالدكتور بهشتي.

غير أنّه في خلال هذه الأعوام، كان يتابع أيضاً الدراسه في حوزة قُم العلمية، التي أوجد فيها مع رفاقه السائرين في خط الإمام، حركة ثقافية إسلامية حديثة؛ كما أقام روابط واتصالات مع الطلبة.

وكانت هذه الروابط، تقوم على أساس إعتقاد أنّ تنسيق الخُطى بين الطلبة والعلماء، وجعل كلا الفئتين تعملان معاً، نحو تحقيق مصالح الشعب المشروعه وضد الإستعمار؛ أن مثل ذلک التنسيق يمكنه أن يعطي ثماراً عظيمة.

دَرس الشهيد بهشتي مرحلة الدكتوراه في الفلسفة، في كلية الإلهيات، في الفترة من عام ١٣٧٧ إلى ١٣٧٩ هـ.ق، وكانت النتيجة أن نال درجة علمية عالية وتفوّقاً ملموساً فيها.

وفي عام ١٣٨٣، شارک إلى جانب الإمام الخُميني، في النضال ضد النظام العميل للشاه الخائن.

كان عمل الدكتور بهشتي، يتلخص في تلک المرحلة، بمشاركة الجماهير الشعبية

في نضالها وعلى شكل خُطب يُلقيها، وحضور الإجتماعات وعقد الجلسات المختلفة الخاصّة بالأحداث الدائرة ساعتها وما يُخطط لمستقبلها.

ومنذُ عام ١٣٨٤، قام بالتعاون مع الجمعيات الإسلامية، كما قد إنتُخب عضواً لمجلس علمائها، ذلك المجلس الذي كان له دور رئيسي في إنتفاضة الخامس عشر من خُرداد عام ١٣٨٤.

إن هذه الإنتفاضة قد إنطلقت بزعامة الإمام الخُميني، ضد ظُلم واستبداد الجهاز الشاهنشاهي البهلوي، وكذلك ضد تدخل أمريكا في إيران.

لقد إضطلع الدكتور بهشتي، بدور مهم في تحقيق وحدة النضال المنظّم، للعلماء المناضلين والجماهير.

وفي عام ١٣٨٤ بدأ نشر طروحاته في مجال الحكومة الإسلامية، الأمر الذي دفع بالنظام الحاكم، إلى أن يمارس ضغطه على الدكتور بهشتي، ويضطره إلى مغادرة قُم، والمجيء إلى طهران للحيلولة دون إتساع نشاطاته.

في عام ١٣٨٥ هـ ـق، أوفد آية الله البروجردي، الدكتور بهشتي إلى مسجد «هامبورغ» في ألمانيا الإتحاديّة ليتولّى مسؤولية التبليغ خارج البلاد، وخاصّة في أوربا.

وخلال الأعوام من ١٣٨٦ إلى ١٣٩١، عقد الشهيد بهشتي مؤتمرات عديدة، في الجامعات والكنائس والمجامع الأُخرى، في ألمانيا ثم عاد الى طهران عام ١٣٩١. اقام الشهيد بهشتي، حوالي خمس سنوات في ألمانيا، ومن هناك تشرف بزيارة مكة المكرمه للحج، كما زار سوريا ولبنان وتُركيا.

أمّا في عام ١٣٩٠، فقد سافر إلى العراق، واجتمع هناك بالإمام الخُميني.

إن المسألة المهمة التي كانت تشغل إهتمام الشهيد المظلوم بهشتي خارج البلاد، كانت تحقيق رغبة الطلبة وحاجتهم إلى نوع من التنظيمات الإسلامية، تجمع شملهم وتوحّد صفوفهم وكلمتهم.

وبعد عودة الشهيد بهشتي إلى طهران، قامَ النظام العميل للشاه الخائن، بمنعه من الذهاب إلى قُم، بغية إيقاف نشاطه والعمل على حدّه في الخارج فيما بعد.

إلاّ أن الشهيد بهشتي، واصل فعالياته في إيران، وعمل خلال تلك المده على تنظيم وتنسيق نضال العلماء. ففي عام ١٣٩٧، أوجد عدة مراكز لأعماله التنظيميه هذه.

كما أنه بعد عودته إلى إيران، عقد الدكتور بهشتي جلسات لتفسير القرآن، أصبحت فيما بعد مراكز لتجمع الشبان وتنظيمهم.

وفي عام ١٣٩٨ شُكّلت مراكز ومجالس العلماء المناضلين في جميع أنحاء إيران، وعلى آثرها تعززت ضرورة الإعلان، عن تنظيمات عامة وشاملة.

وفي شهر آبان من عام ١٣٩٩ هـ ـ ق، قام كُل من الدكتور بهشتي، إلى جانب الشهيد مُطهري وحجج الإسلام رفسنجاني، وموسوي أردبيلي، ومهدوي كني، والشهيد باهُنر؛ قاموا جميعاً بتشكيل أول مجلس للثورة في إيران.

وفي آذر من العام ذاته قام الحُجج السابقين أنفسهم، وبأمر من الإمام الخُميني، بالإعلان عن تشكيل مجلس الثورة، وبصورة رسميّة علنيّة.

كان نشاط الشهيد بهشتي، يدور في أبعاد مختلفة: ففي المجال الرسالي، بذل جهوداً جمه لبلورة وتحقيق المسائل الإسلامية، وفي المجال الإجتماعي، فإنه عمد إلى بناء القوى الإنسانية الإسلامية التي يقوم بها.

كذلك، فإن من تلك المجالات الأُخرى لعمل الشهيد الدكتور بهشتي ونضاله، كان يتجلى في وعيه السياسي والتنظيمي.

وفي الحقيقة فان نشاطه، إنصبّ بصورة أوسع، على إيجاد المراكز لتنظيم نشاط العلماء، وتنمية مواقفهم السياسية ازاء الأحداث.

وكان الهدف من هذه النشاطات المختلفة، للشهيد المظلوم، تحقيق قيام الحكومة الإسلامية، ولهذا كان يُركز جُلّ إهتمامه وتفكيره الدائم، على توحيد صفّ العلماء في عمل تنظيمي.

إن أهم نشاط للدكتور بهشتي كان في هذا المجال، هو العمل على رصّ صفوف العلماء قبل الثورة الإسلامية في إيران، وبعدها. كيف لا، وأن مثل هذا التنسيق والإلتحام، قد ساعد كثيراً، على إنتصار الثورة الإسلامية في إيران!

وفي عام ١٣٩٩، عندما كان الإمام الخُميني في باريس، سافر الشهيد المظلوم بهشتي إليها، والتقى بامام الأُمة هناك. وفي هذا اللقاء، نُوقش مشروع مجلس الثورة الإسلامية، وبتأييد من الإمام الخُميني، إنتُخب الشهيد بهشتي عضواً في مجلس الثورة الذي واصل العضوية فيه حتى بعد إنتصار الثورة الإسلامية.

وفي مجلس الخبراء، الذي شُكّل لإعداد ودراسة الدستور الإسلامي، كان الدكتور بهشتي عضواً يمثّلُ طهران.

ومن المسؤوليات الأُخرى، التي عُهِد بها إلى الشهيد بهشتي، رئاسة مجلس القضاء الأعلى، بإنتخاب وتأييد من الإمام الخُميني.

أمّا قبل إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، فقد كان نشاط الشهيد المظلوم يتركّز في مجال التدريس في حوزة قُم العلمية، والسعي لإيجاد موجة ثقافية جديدة فيها.

كما أنّه طوال بقائه في إيران جهد في توعية الناس، وتثقيفهم إسلامياً، غير أنه وبعد إيفاده إلى مسجد «هامبورغ»، بدأ بتنظيم الشباب الثوري الإسلامي، في الخارج، وإعداد الجمعيات الإسلامية للطلبة الإيرانيين الإعداد التنظيمي الصحيح.

أمّا بعد عودته إلى إيران، وعلى الأخص في سنوات ما قبل الثورة الإسلامية، فقد كرّس الشهيد بهشتي نشاطه وقصارى جهوده، في مجال تنظيمات العُلماء.

وبعد إنتصار الثورة الإسلامية، تابع الشهيد المظلوم نشاطه في مجلسها. وهو لم يُعرف كعالِم مُناضل فحسب، وإنما كان يُعرف أيضاً ممثلاً لمسيرة نهج الإمام، أو بمعنى آخر سياسة الإمام الخُميني.

ومن خصائص هذا النهج رفض المساومة مع الإستكبار العالمي، بأيّ حالٍ من الأحوال، والتحرك العملي بإتجاه النضال ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة.

مؤلفات الدكتور بهشتي

إسمُ المؤلَّف	سنة التأليف
١ ــ النظام المصرفي وقوانين الإسلام المالية	١٣٨١ ــ ١٣٨٢ هـ.ق.
٢ ــ الناس والأمر في القرآن	١٣٨١ هـ.ق.
٣ ــ عادة الترجمة من الإنجليزية	١٣٨١ هـ.ق.
٤ ــ فئة جديدة في مجتمعنا	١٣٨١ هـ.ق.
٥ ــ قانون العِلّية في العلم والدين	١٣٨٢ هـ.ق.
٦ ــ الحكومة في الإسلام (في ثلاث أعداد)	١٣٨١ ــ ١٣٨٢ هـ.ق.
٧ ــ دورة لتفسير القرآن تشتمل على إثني عشر جزء من القرآن سجلت على أشرطة في «هامبورغ».	١٣٨٦ ــ ١٣٩١ هـ.ق.
٨ ــ دور الإيمان في حياة الإنسان	١٣٩٠ هـ.ق.
٩ ــ أي منهج؟	١٣٩٠ هـ.ق

١٠ ـ ماهي الصلاة؟ ١٣٩٠ هـ.ق.

١١ ـ صوت الإسلام في أوربا (بخمس لغات)،

خلاصة من مبادىء التعاليم الإسلامية. ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩

١٢ ـ العلماء في الإسلام وبين المسلمين، في كتاب المرجعية والعلماء بالتعاون

مع آية الله الطالقاني ومحمد تقي جعفري. ١٣٨٣ هـ.ق.

١٣ ـ المناضل المنتصر في عاشورا ـ مجموعة أحاديث عاشورا

١٤ ـ الله في القرآن ـ هذا الكتاب رسالة الشهيد بهشتي لدرجة الدكتوراه.

١٥ ـ الإسلام والآيديولوجيات المعاصرة ـ محاضرات في ندوات مُدرّسي التعاليم الدينية في طهران.

١٦ ـ أبحاث المعرفة في الإسلام ـ سجلت على أشرطة ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ هـ.ق.

١٧ ـ تحقيق واسع حول الوحي (بدأ منذ عام ١٣٩١ هـ ـ ق بالتعاون مع حجج الإسلام موسوي أردبيلي ومهدوي كني والشهيد مفتح، وتوقف في ذروة النضال ضد الطاغوت عام ١٣٩٨ هـ. ق.)

إن الترعرع في كنف عائلةٍ علميةٍ، وتلقي التربية والدراسة في ظل عائلة كهذه، قد صنّعتْ من بهشتي رجلاً مفكراً وعالماً، إستطاع تحت قيادة الإمام الخُميني، أن يخدم مثل هذه الثورة.

إن التربية والتعلم في أوساط العوائل العلمية المتدينة من شأنهما أن يوفرا مجالاً غنياً جداً لتنمية الفكر، وهذا ما تمتع به الدكتور الشهيد بهشتي.

فالعيش في جوّ سليم مفعم بالقيم الإنسانية والأخلاقية، التي هي من مميزات العوائل العلمية المتدينة، قد لعب دوراً رئيسياً في بلورة شخصية بهشتي الفذّة، وكذلك أجواء المدارس الإسلامية، كانت خصائصها كالتي تزخر بها العوائل العلمية حيث تساهم بصورة جدية وفعّالة في التنمية الفكرية وسمو الشخصية للطلبة وصقلها.

إن المميزات الخاصّة بالعوائل العلمية المتدينة، ومن ثم خصائص المدارس الإسلامية، وبعد ذلك الإجتماعات الدينية المصغّرة، التي ترافق غالباً الخُطب، والمُحاضرات الدينية في المجتمع، قد إستطاعت نقل هذه الخصائص والمميزات إلى مجتمعنا.

وبما أن المجتمع الإيراني، له صلات وعرى وثيقة بالعقيدة الإسلامية والعلماء، فإنه إكتسب بسرعة هذه الخصائص والمميزات.

نعم، تحولات جذرية كهذه، طرأت على المجتمع الإيراني، قد مكّنته من أن يتحلى بالخصلة الثورية.

إن حياة أشخاص كالشهيد المظلوم بهشتي، وتأثيرها على الأجواء المجاورة، كانت عوناً مؤثراً للغاية، في دفع وتنشيط الحركة الثورية لشعب إيران المسلم.

وأشخاص مثل الدكتور بهشتي، هم كثيرون في المجتمع الإيراني الحاضر. أشخاص ترعرعوا ونشأوا في الأجواء الدينية والعلمية لأُسَر العلماء، ونهلوا من تعاليمهم الخاصّة.

لقد كانوا أفراداً إستطاعوا أن يأخذوا بأيدي الناس، ويبعثوا فيهم روح، التحرك والإنطلاق، ويحققوا النصر للثورة الإسلامية.

إن هناك أشخاصاً مجهولي الإسم، يتحلون بنفس خصائص الشهيد بهشتي، واسلوب تفكيره، نجحوا في إحداث تحول في قيم ومعايير المجتمع، ومن ثمّ مواصلة السير قُدُماً على الطريق، التي سلكها بهشتي، واعطائها طعماً آخر.

إن هؤلاء الأشخاص هم بناة الحركة الثورية للشعب الإيراني، ويجري التحول الثقافي للمجتمع، مقروناً بتأثير خصائصهم الفكرية.

النهجُ الفكري والسياسي للشهيد المظلوم
الدكتور بهشتي

إن إحدى خصائص الثورة الإسلامية في إيران، هي أنّ النهج السياسي السائد بعد الإنتصار، هو نفس سياسة الإمام الخُميني؛ وأنّ في سياسة الإمام وإستمرارها، ضمان للإستقلال وديمومة لإنتصار الثورة الإسلامية في إيران، الذي تحقق بفضل جهود وتنسيق العلماء، الذين كانوا يقتدون بالإمام الخُميني.

فهؤلاء ومعهم الجماهير الشعبية، التي كانت تتطلع إلى الإمام، قد طالبوا بالإسلام بصوت واحد، وبقيادة سماحته لهم، وراحوا يطلقون صرخاتهم ضد الظلم والإستبداد الطاغوتي، محدثين بذلك تحولاً جذرياً في المجتمع والنظام السائد فيه.

لقد كانت السيادة الفكرية في هذا التحول، لعقيدة الإسلام، التي نادى بها وانتصرت بفضل قيادة الإمام الخُميني.

إن الثورة الإسلامية، لم تحدث تحولاً في المجتمع الإيراني فحسب، وإنما أدّت كذلك إلى تغيير في المفاهيم، التي كانت قد قيلت وترددت حتى الآن بشأن الثورة.

فالسياسات التي إنتهجها زعماء المجتمع، بعد إنتصار الثورة، كانت متأثرة

بالثقافة الإسلامية.

وان الإستقلال الفكري، وعدم التبعية للقُدرات والقوى الكبرى، والعمل بذلك، هو دائماً من المفاهيم الخاصّة بالنظام الفكري للثورة الإسلامية في إيران.

إن النهج السياسي للإمـام الخُميني، ذو مـميزات خـاصّة، جعلته قـادراً على أن يعرض مفاهيم خاصّة على العالم.

وان العلماء المناضلين في إيران بقيادة الإمام الخُميني، ينطلقون في إدارتهم لدفّـة البلاد من نهج الإمام السياسي، وإخراجه واقعاً عملياً.

إنهم هُم العلماء المناضلون، الذين قاموا بـالدور الرئيسي في الثورة الإسلامية، وكانوا هُم أنفسهم موضع تأييد الشعب المسلم الثوري في إيران ودعمه.

ومن بين هؤلاء العلماء المناضلين الدكتور بهشتي، الذي كان نـموذجاً ومـظهراً بارزاً ولامعاً للسائرين مباشرة على نهج الإمام، هذا النهج الذي تعرّض للهجـوم مـرّات ومرّات منذ إنتصار الثورة الإسلامية في إيران.

لقد لجأ أعداء الثورة الإسلامـية أولاً، إلى إنـتزاع فـرصة إكـتساب الثورة للإستقرار والنظام من زعمائها والمخططين لهـا، وذلك مـن خـلال تـأجيج الأعداء لمناطقَ توترٍ وتأزمٍ في البلاد.

وما أن فشلت مـحاولاتهم هذه، حتى عمدوا إلى التصدي للنهـج السياسي الذي تسترشد به الثورة الإسلامية، أي نهج الإمام.

والدكتور بهشتي بإعتباره أحد العلماء، الذيـن يـعملون بـإتجاه أهداف الإمـام وسياساته، كان منذ البداية عُرضةً لهجوم أعداء الثورة أيضاً.

فأعداء الثورة، أخذوا عَقِب إحباط مـؤامراتهم ضد الثورة الإسلامـية في إيـران، يحاربون الفكر الموجّه للثورة الإسلامية، غير أنّ مـا حفـظَ هذه الثورة، وصانـها أمـام إعتداءات الإمبريالية والأعداء في الداخل، هي العقيدة الملتزمـة بـها، وعلى أساس هذه العقيدة ترفض الثورة المهادنة مع أي جناح إستعماري أو المساومة معه.

ومن خلال التخلي عن نهج التعاطف مع الغرب، والإبتعاد عنه مـن أجـل تـعزيز سيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تواصل الثورة الإسلامية مسيرتها التكاملية، وهي تجد نفسها أكثر تنسيقاً وانسجـاماً، وأغنى تـجربة بـالنضال العملي، ضد الإمـبريالية

والصهيونية والرجعية في المنطقة وعملائها، تسدد بلا هوادة، ضرباتها لمصالح الشيطان الكبير (أمريكا) في المنطقة.

إن الشهيد بهشتي، كان منذ بداية حياته، يحثُّ الخُطى على طريق الإسلام الأصيل، وقد كرّس قصارى جهوده حتى اللحظات الأخيرة من عمره، في سبيل إنجاح إقامة الحكومة الإسلامية.

أمّا ما كان يقلق أعداء الثورة ويقض مضاجعهم، هو النهج الفكري للشهيد بهشتي، الذي كان من خصائصه، رفض المساومة، وعدم الإرتباط والتبعية، للأجنحة السياسية الأجنبيّة التي كانت تُمارس نشاطها في البلاد.

لقد كان الشهيد بهشتي، يقتدي فقط بالإمام الخميني، ويستلهم من نهجه، ويتابع سياسته ومجرى تفكيره.

وبعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، ظهر في الهيئة الحاكمة جناحان فكريان، أحدهما يميل نحو الغرب، والآخر بإتجاه الثورة الإسلامية وزعامة الإمام الخُميني.

ولو قُدّرَ للتيار المنحرف، الذي ظَهر في الثورة الإسلامية، أن يستمر،ليسدّد ضربة مهلكة للثورة، وكان الشهيد المظلوم بهشتي، أوّل من عرفوا هذا التيار المنحرف نحو الغرب، وفضحه ونهض لمحاربته.

لقد عُرف الشهيد بهشتي، بإعتباره أحد العلماء والمناضلين، الذين يستلهمون في عملهم من نهج الإمام الخُميني، أوفي الحقيقة يخرجون نهج الإمام، واقعاً عملياً، يقترن بأفكار الإمام وجوهرها.

إن معرفة أفكار الدكتور بهشتي، تتطلب تعمقاً وتحليلاً مسهباً، ومن خلال الرجوع الى القرآن والسنة، يمكننا أن ندرك خصائص المجتمع الإسلامي وفيه أفكار الدكتور.

ذلك، لأن فكر الشهيد بهشتي نابع أساساً من الأيديولوجية والفكر الإسلامي؛ ولمعرفة أفكار الشهيد المظلوم بهشتي، لابدّ لنا من دراسةٍ مختصرةٍ لعدد من خُطبه ومحاضراته.

الثورةُ الإِسلاميةُ في اِيران

في خُطبة للشهيد المظلوم بهشتي عن الثورة الإسلامية في إيران، التي ألقاها عام ١٤٠١ هـق. قال: (لو أردنا دراسة الثورة الإسلامية في إيران، خلال المائة عام الأخيرة من تأريخها، وأعرنا إهتمامنا للمكاتب والمراكز التاريخية الخاصّة، التي كانت توجه حركة أُمتنا الإسلامية ضد الإستكبار، والإستعمار العالمي، والنفوذ الأجنبي في هذه الأرض؛ وعمليات النهب والتسلط الإستبدادي، في تلك المراحل التي إتخذت فيها هذه الحركة سيراً صعودياً، وخاصةً في المرحلة المميزة قبل المراحل الأخيرة، لرأينا في كُلّ مكان الدور المحفز للإسلام والإلتزام الإسلامي، وكذلك الدور الطليعي المؤثر لعلماء الإسلام اليقظين الملتزمين، الذين لايسكتون على الظلم والكفر.

وفي الأعوام الثمانية عشر الأخيرة، فإنّ نهضتنا وثورتنا، وحضورنا وتضحياتنا، وشهادتنا وتقديمنا، للدماء والبذل والعطاء.

وكل ما نفعل أحاديثنا وأقوالنا، شقاؤنا وعذابنا، وكل ما نملك، كان في خط محدد واضح، إنّه خط الإسلام الأصيل، إذن كل ما نُريده في هذه المجموعة هو الإسلام.

فالإسلام والعلماء إمتزجا منذ سنوات طويلة، بثقافة الإيرانيين.

والحركات الثورية، التي شهدها المجتمع الإيراني على إمتداد التاريخ، كانت جميعها تستلهم من العقيدة الإسلامية، إضافة إلى الدور المؤثر الذي لعبه فيها العلماء.

إن إنتفاضة الخامس عشر من خُرداد ١٣٤٢ هـ.ش المصادف ١٣٨٤ هـق، التي مهدت الطريق للثورة الإسلامية في إيران، إلى أن إنتصرت في الثاني والعشرين من بهمن ١٣٥٧ هـ.ش (١٣٩٩) هـ.ق. هذه الإنتفاضة قد تأججت وانطلقت بتوجيه العلماء وقيادتهم...)

نعم، كان بيان دسائس المستعمرين، وفضحها في كل زمان، من ضمن تشاطات الشهيد المظلوم بهشتي.

ففي خُطبة له هذا العام ١٤٠٢ هـق قال في سياق حديثه عن السياسات التي ينتهجها المستعمرون لمجابهة الثورة الإسلامية: (إن أمريكا وأوربا الغربية، لهما عدة أنواع من السياسة.

وأحد أساليبهم السياسية، هو أنهم متى مارأوا سبباً وتياراً قوياً في المنطقة، سعوا لركوب تلك الموجة والإندفاع بها نحو هدفهم المنشود ومصالحهم.

وبالنسبة لثورتنا الإسلامية، فإنّهم قد لجأوا تماماً إلى هذا الإسلوب. فإلى ما يقرب من عام أو عامين على إنتصار الثورة، كان إسلوبهم هو وجوب الحيلولة دون نمو الثورة في إيران، بكل مالديهم من قوّة، والعمل على سحق هذه الثورة.

غير أنهم وقبل حوالي عامين من إنتصار الثورة، أدركوا أن سياسة القمع لاتجدي نفعاً، ولذلك عملوا على إيجاد مجرى منحرف، والسعي لجر ميول ورغبات وأشواق الناس وسكبها في ذلك المجرى المنحرف، وكانوا يأملون الحفاظ حتى على الشاه والملكية في هذا المجرى، وحماية مصالحهم دون أن يواصلوا سياسة القمع بشكل أوسع.

وقبل ما يقرب من عام على إنتصار الثورة، أيقنوا أن هذا الإسلوب أيضاً، لا يمكنه إحباط الدور الحاسم للجناح المسلم.

وفي هذه الأثناء، عمدوا إلى أُسلوبٍ مسموم، وهو السعي لمماشاة الثورة الإسلامية، ولكن بالشكل التالي:ـ

التبعية لاية قدرة أجنبية.

وكما قال الدكتور بهشتي في حديثه، فإن الثورة الإسلامية في إيران، قد قلبت معادلات المستعمرين وسببت تغييراً في مفهوم الثورة.

دورُ العلماء

في الثورة الإِسلامية في إِيران

من هو العالِم؟ وأجاب الشهيد الدكتور بـهشتي: إنـه عالم الديـن، الذي يسعــى في طريق التزكية والتهذيب، وتلاوة آيات الله، وتعليمها للناس، ومواصلة عمل الانبياء.

إذن العالِم: مَن تعهَّدَ مسؤولية افهام آياتِ الله للناس، والسعي في تزكيتهم وتعليمهم المحتوى الإسلامي، وارشاد هم الى طريق الحياة والعيش السليم، وكذالک سعادة الدارين على اساس التعاليم الإلهية.

إنّ أداء هذه المسؤولية الخطيرة والبناءة، بواسطه العالِم، يستوجب أن يكونَ العالِمُ نفسُه، ذا علم؛ اي ان تكون له دراسة حول القرآن والاسلام، وقد ادرک احاديث السنة الشريفة.

وعلى العالم، الذى يريد تزكية الآخرين، ان يزكي نفسه أولاً، فيلتزم طريق التقوى والعدل، ويخاف الله، ويتحلى بجوهر البناء،ويتوفّق لتعليم الآخرين.

وهذا في حد ذاته عمل شاق، ذلک لأنّ إعدادَ الناس وتعليمَهم، إضافة الى ادراكهم للاسلام في القرآن وسنة الرسول ومن ائمة الاسلام عليهم سلام الله اجمعين، يتطلب أنْ

يكون الانسانُ نفسُه مدركاً للناس والزمان.

فما لم ندرك ونتفهّم متطلبات زماننا، لا يمكننا دعوةَ الناس في طريق الاسلام، وتعليمهم واعدادهم الاعداد الاسلامي.

إذن على العالِم، ان يعي اجواءه ويدرك زمانه.

هذه هي جملة خصائص العلماء، الذين شاركوا في الثورة، وأسهموا في التمهيد للحركة الثورية، لشعب ايران المسلم.

اشخاص إسترخصوا ارواحهم، وتفانوا في سبيل الله، يحثون الخطى على هذا الطريق، ويتحلّون بالعلم والاخلاق، بما فيه الكفاية.

انهم اناسٌ يعكفون على تزكية أنفسهم، ويبنونها على اساس التقوى، قبل تولي زعامة وارشاد الناس وهدايتهم.

إن بلوغ الحد اللازم من الدراية والادراك والالمام، ومن ثَمّ تعليم الآخرين، هي من الأعمال الشاقة التي تتعهدها هذه المجموعة.

ان التلاحم بين الناس والعلماء، يعود الى ما يتمتع به العلماء من العلم، وسمو الاخلاق، التي اكتسبوها من القرآن، وسيرة الرسول الاكرم والائمة الاطهار.

في مرحلة الثورة هذه، مرحلة ما بين عام ١٣٨٣ هـ.ق والوقت الراهن، دخل العلماء ميدان المعركة تدريجياً. حتى اغتيلت مجموعة من السباقين، ثم تبعتهم مجموعة اخرى دخلت الميدان.

وفي عام ١٣٩٩ هـ.ق، في تلك الاشهر الاواخر القليلة، التي كان يجب على شعبنا أنْ يقف فيها، كتلة واحدة متراصة أمام مرتزقة النظام؛ شاهدتم جميعاً: كيف أنَّ معظم مساجدنا، قد تحولت الى قواعد نضالية، ومواقع قتالية، يجتمع فيها الناس.

كان العالم، أو علماء المناطق والاحياء، متواجدين بين الناس، ينطلقون معهم جنباً الى جنب في ممارسة النشاط والعمل.

وحيث اني اريد ان استعرض الحقائق كما هي، أقول إن البعض من الشبان كان يعاتب احياناً، بأن عالم محلتنا لم يكن في مستوى التحرك والإنطلاق.

غيرَ أنَّ مثل هذا الوضع استثنائي ونادر.

ففي عام ١٣٩٩، وخاصة منذ شهر رمضان المبارك فما بعد، كان حضور العلماء

القبول بإسم الإسلام، وظواهر الإسلام في هذه الثورة. أمّا من حيث المحتوى، فيكون مُصوِّباً لضربها، وبدء مرحلة جديدة تصل بهم إلى نظام جديد.

ولهذا بدأوا باقامة إتصالاتٍ، مع كُلِّ من يعتقدون أنهم مؤثرون في هذه الثورة، واستمرت هذه الإتصالات إلى حين إنتصار الثورة، لا بل تتابعت حتى بعد الإنتصار، على أمل أن يجنوا ثماراً من هذا الاسلوب المسموم.

فهؤلاء، ومن خلال إدخال عناصر، من دعاة الوطنية إلى الحكومة، كانوا يعتقدون أن الطريق ممهّد ومفتوح لهذا الأُسلوب.

غير أنهم جوبهوا خلال هذه اللقاءات والإتصالات، بجبهةٍ صلبة ومقاومةٍ، تمسَّكت بموقفٍ حازمٍ واحدٍ، وستبقى ملتزمة به مستقبلاً؛ موقف يقول: أولاً، إن هذه الثورة يجب أن تكون مستقلّةً مائة بالمائة؛ وأنَّ هويتها، ثانياً: يجب أن تكون إسلامية مائة بالمائة أيضاً.

فثورة مستقِلة واسلامية بكل معنى الكلمة، تعني بداية مرحلة جديدة في العالم أي بمعنى قلب جميع المعادلات التي وضعتها القوى الكبرى والقدرات الدائرة في فلكها للعالم، بمعنى آخر إيقاظ جميع بلدان العالم الثالث والشعوب المستضعفة من سباتها.

إن المستعمرين ــ ولمواجهة الثورة أو أية حركة تقف ضد مصالحهم في البلدان المستعمرة ــ يحاولون أولاً قمع تلك الحركة.

أمّا المرحلة التالية من مساعيهم، فتستهدف المجيء بمجموعةٍ تتزعم تلك الحركة، لتحفظ إلى حدّ ما مصالحهم.

لكن الثورة الإسلامية في إيران، ألغت هذه المفاهيم، وأحدثت تحولاً جديداً، هذا التحول شمِلَ المُستعمِرين والمستعمَرين.

إن المستعمرين قد أدركوا بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، أنه لا يمكن الآن التخطيط ووضع طريق حَلّ مسبقاً لشعب بعيداً عن إرادته.

إن الإستقلال الحقيقي والناجز للشعوب يرفض أي برنامج وطريق حَلّ من قِبل المستعمرين.

وفي البلدان الخاضعة للإستعمار أيضاً، ظهرت حركة تقول إن بالإمكان التحرر من القيود الإستعمارية، بالإعتماد على قوة الشعب، والإقتداء بثقافته الخاصّة، ودون

مع الناس في سوح القتال، يزداد إتساعاً يوماً بعد يوم.

وحتى إنتصار الثورة، في بهمن ١٣٥٧ هـ.ش (١٣٩٩ هـ.ق)، أدرك العلماء ان النظام الطاغوتي العميل قد سقط وتلاشى، ولكنهم في الوقت ذاته كانوا يدركون المرحلة الراهنة جيداً ويسألون، ـ بعد الانتصار ـ المسؤولية على عاتق مَنْ؟ الناس في كل منطقة وحيّ، لهم توقعات وآمال، يعلقونها على العالِم في منطقتهم.

ويضيف الدكتور بهشتي في جانب آخر من حديثه القول: «في هذا الوقت، يتواجد المئات من العلماء الشباب، في ميادين القتال، في اكثر الجبهات، ويحاربون الى جانب اخوانهم الآخرين».

إن للعلماء في إيران صلات وثيقة بالناس، وخطى العلماء يمكن رؤيتها في كل حركة ثورية، على امتداد التاريخ.

إن قيادة الثورة الإسلامية في إيران، كانت بأيدي العلماء الذين استطاعوا، طرد الاجنحة السياسية المنحرفة، ووضع الثورة في مسارها الاصلي.

العلماء في إيران، لم يكن لهم دور هامشي فقط، وإنّما كانوا في عمق النضال الفعّال. وقد امتدَّ نضال العالم حتى الى ميادين الحرب أيضاً.

إن الخصلة الاسلامية، والتمتع بزعامة علمية فعالة، وخاصة من علماء إلتزموا الخط الفكري للإمام الخميني، قد مكّنت الثورة الإسلامية في إيران من أنْ تعطي اكلها، وأنْ تُصانَ بعيدةً عن سطو الاجانب.

إن حضورَ العلماء في كل جوانب الثورة ومجالاتها، والتنسيق مع أبناء الشعب كافة، هو خيرُ دليلٍ على عدم رغبة، في الانفراد المطلق بالحكم، وعلى انهم لم يكونوا أبَداً بمعزلٍ عن الفعالية، والنشاط، وانّما هم مع الشعب والى جانبه.

وهذا هو ايضاً فرق رئيسي لدى مقارنة الثورة الإسلامية في إيران، بسائر الثورات، ففي الثورات الاخرى، ينفرد زعماء الثورة في الحكم، ويكون لهم الدور السلطوي المطلق.

القِيَم والمعايير

في الثورة الإِسلامية في إِيران

قال الشهيد المظلوم الدكتور بهشتي حول تـغيير نـظام القيَم والمعــايير بــواسطه الثورة:

«إن الثورة لا يمكنها ان تكون ثورة بالمعنى الحقيقي، مالم تخلق قيَم جـديدة تـحل محل القيَم والمعايير الرجعية السابقة.

ايها الاخوة أجيبوا: هل انّ قِيَم افكاركم وقلوبكم قد تغيّرت؟

هل انكم اليوم ترون حياة هذه الدنيا لاقيمة لها؟

إنها لاقيمة لها حتى وان تمتّعنا بجميع نـعمها إلا إذا إخترنـا طـريقنا نــحو الالهية الابدية، واتخذناها وسيلة وطريقاً ومزرعة للآخرة.

فهل الحياة الدنيا بالنسبة لكم هكذا؟

هل انكم تعتبرون الانسان الالهي، الذي يعمل في سبيل الله، إنساناً أبدياً؟ وانه يعلو على جميع القيَم المادية؟

هل ان الانسان الذي استشهـد في سبيل الله، والمستضعفين مـن الرجـال والنساء

والولدان، الذين يقولون «ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالِم اهلها»، هو الإنسان المتكامل؟

هل ترون ذالک وتعرفونه؟ إذا كنتم تدركون ذالک وترونه، وإذا تغيَّرت القِيَم في إدراككم ونظراتكم وقلوبكم، فانكم ثوريّون وسيكون النجاح والتوفيق حليفكم، وتكونوا أوفياء لاهداف الشهداء؟

إن القيم والمعايير السائدة، في الثورة الإسلامية في إيران، نابعة من آيديولوجية الإسلام.

إن المضي في طريق الله، والعمل في سبيله، هما من القِيَم السامية التي تجلت في هذه الثورة.

إن قيمة الانسان ومكانته، قد إرتفعت في هذه الثورة.

إذ ان الطبيعة والفطرة الإنسانية، كانت من جملة المسائل التي لعبت دوراً رئيسياً في انتصار الثورة الإسلامية.

فكُلُّ الذين ناضلوا من أجل إنجاح الثورة، يتحلّون بخصال جديدة تستمد حيويتها من آيديولوجيتهم، وايمانهم بهذه الآيديولوجية.

إن بناة الثورة الاسلامية في إيران، هم رجال جبلوا على التضحية والفداء والايثار؛ وان النهوض ضد الظلم والاستبداد لايغيب عن ذهن الانسان المسلم ابداً.

فكُلُّ مسلم يرى أنّ من واجبه أنْ يرفع صوته، ويناضل ضِدَّ كُلِّ ماهو غير حق، وان الشاب المسلم يصنع التاريخ، والقِيَم التي تقبلها المسلمون لاتسمح لهم بالرضوخ للظلم والاستبداد»

وهكذا فقد أعلن الدكتور بهشتي في إحدى خطبه: «أنَّ الأحداث تقع، وعواصفها تقذف بنا الى هذا الجانب وذاک، في حين ان هذا ليس ممّا يخدم الانسان.

وانما خدمته تقضي بأن يكون الانسان نفسه، مسلطاً على الاحداث يتحكّم بها.

وبالنسبة لارتباط الانسان بالتاريخ نقول: إن الانسان يصنع التاريخ، قبل ان يكون هو من صنع التاريخ».

إن التحرر من القيود والاستعمار، لايتوقّف عند حد المجتمع، إذ ان هدف المسلمين هو انقاذ البشرية، وكما قال الشهيد المظلوم بهشتي بهذا الصدد «إن الاسلام

عقيدة عالمية، وان المسلم يتطلع الى سعادة الانسان ككل، ويسعى في طريق نجاة بني الانسان ككل أيضاً، وان تحديد اهداف ثورة ما في تحرير وانقاذ شعب واحد، يعتبر شرطاً اساسياً.

بل، وانه طبقاً للنظرة العالمية للاسلام، لا يمكن اصلاً التفكير بانقاذ شعب، بعيداً او بمعزل عن إنقاذ جميع بني الانسان. بل، ولانستطيع إنقاذ شعب ما إلاّ متى ما توصلنا الى تحرير جميع الشعوب.

فالانسان المسلم يجد نفسه ملزماً ومسؤولاً امام البشرية جمعاء، كما ان الامة المسلمة مسؤولة بالنسبة لنجاة وتحرير سكان العالم اجمع، وانّ نجاة أيّ انسان او شعب، تتوقف على ادائه لمسؤوليته.

فأية تشكيلات وتنظيمات، او اي شعب وفئة وعنصر يريد بلوغ السعادة، عليه مسؤوليات يجب العمل بها.

وطبقاً لنظرة الاسلام العالمية، فإنّ عليه السعي والمثابرة، في سبيل حرية وخلاص وفلاح وانعتاق، جميع بني الانسان».

إن الاسلام بنظرته العالمية، يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق البشرية. وهذه المسؤولية من شأنها ان تجعل اي إنسان لايتخلى ابداً عن النضال، بل، وتضمن إستمرار هذا النضال الى ان يسفر عن إنقاذ الجميع.

إن ضمير الانسان المسلم، لايسمح له بأن يحرر نفسه فقط، في حين يرزح فرد في نقطة اخرى من العالم تحت نير الظلم والتعسف.

فتحرير بني الانسان جميعاً، هو بمثابة حلقات متصلة في سلسلة واحدة وطالما ان هناك فرد واحد في العالم، يئن تحت وطأة الظلم والاستبداد، فان المسؤولية تحتم على الجميع النضال لانقاذه وتحريره. لذالك فان تنظيم الناس هو من المسائل الأساسية من وجهة نظر الاسلام العالمية.

التنظيم على
أساس القِيَم الإِسلامية

كان الدكتور بهشتي يؤكّد طوال مدة نشاطه، على أهمية تنظيم القوى المناضلة وتلاحمها، ويعتقد بأن هذه القوى، يجب ان تنضوي في تنظيمات اسلامية سياسية فعالة.

خاصة وان الانباء الواردة، عن التنظيمات السياسية الإسلامية، في المجتمعات الاخرى، تبشر بأنّ فيها الحل الناجح للمشكلات.

وفي مقابلةٍ أُجريت معه سنة ١٤٠١ هـ.ق حول التنظيم قال الشهيد المظلوم بهشتي:

«إن التنظيم يتطلب ايديولوجية مشتركة، واستراتيجية مشتركة، ونهج مشترك، وكذالك وجهات نظر مشتركة، ودون توفر هذه النقاط والاوجه المشتركة لايمكن للناس ان ينتظموا».

لقد أوضحَ الدكتور بهشتي متطلبات التنظيم، وأنّ الثورة الاسلامية في إيران، نموذج بارز وفريد في مجال التنظيم؛ وقد لايكون التنظيم محسوساً وملموساً إلى هذا الحد في أيّة ثورةٍ اخرى.

وكما قال الدكتور بهشتي، فان اساس التنظيم في الثورة الإسلامية الإيرانية، كان

الآيديولوجية المشتركة؛ أيْ الاسلام، والاستراتيجية المشتركة،والنهج المشترك؛وهما نهج الإمام الخميني وسياسته.

وفي حديث آخر للشهيد المظلوم بهشتي عن التنظيم عبّر عن وجهة النظر التالية: «إن مسألة التنظيم ليست اسماً وانما مسمى؛ فالتنظيم له مراحله ومراتبه ودرجاته، كما ان لكل مرحلة ودرجة ضروراتها ومستلزماتها.

إن شعبناقد إتحد وتنظم في ظل إعتقاده بمبدأ الاسلام، وتفضيله علىأية آيديو لوجية اخرى، واعتقاده كذالك بزعامة الامام.

وكان هذا التنظيم حقيقة ملموسة، يتفيأ بظلالها الوارفة قطاع عظيم من مجتمعنا.

إن تعريف التنظيم من وجهة نظر الشهيد بهشتي هو: «ان القوى تقوم، وعلى اسس قيمة محددة، بتشكيل مجموعة، ومن ثم تصنع البرامج طبقاً لتلك القِيَم.

ويتّضح من خلالِ هذا التعريف، أنّ هناك مبدأ اساسي، يتجلّى في القِيَم المحددة. فعلى اساس هذه القِيَم، يتم تشكيل المجموعة واقامتها.

وفي المجتمع الاسلامي، فإنّ تلك القِيَم الشخصية المحدَّدة، تتمثّل في الاسلام.

و طبقاً لهذه الآيَديولوجية، إستطاع شعبنا تنظيم صفوفه، وقد زادت قيادة الإمام الخميني من سرعة هذا التنظيم، ورسوخ قواعده، و سموّ مستواه.

ومِنْ دراسة و تحليلِ حديث الشهيد بهشتي، يمكن للمرءِ أنْ يُدرك تماماً، الثورة الاسلامية في ايران.

وعن هذه المسائل، يُبدي الدكتور بهشتي وجهات نظره، في مكان آخر علىالنحو التالي: «ان مسألة التنظيم مهمة في كل مرحلة، على ان يكون متناسباً معها من حيثالأبعاد.

ففي المرحلة التي أردنا فيها القضاء على نظام الشاه، كانت وحدة القيادة والوحدة نحو هذا الهدف، قادرة على تنظيم القوى.

ولكن في مرحلة البناء، التي تحتاج الى التخطيط، والكادر التنفيذي، تُرى هَلْ أنّ ذالك القدر منالتنظيم كافٍ؟

إن القيادة بمقدورها، أنْ تبيّن القيمَ الواحدة تلو الاخرى، لكي تضع القوى المعتقدة بتلك القيادة نصب عينيها ــ هذه المجموعة منالقِيمَ، و تشمر عن سواعد

العمل من خلال الإيمان بها.

وهذا في وقت يكون فيه القائد، قد أقدم على مثل هذا العمل، أو كانت له فرصة للقيام به، والاّفيجب عليه ان يعهد بذالک الى جمع، يقوم تلقائياً بانجاز هذه المهمة.»

إن حديث الشهيد بهشتي، يوضح لنا لحظات الثورة، كما يوضح لنا الفرق بين النضال في عهد الشاه الخائن، وطبيعة النضال بعد إنتصار الثورة الإسلامية.

لقد حدّد الشهيد المظلوم بهشتي اساس التحرّک الثوري للشعب الإيراني، بالقِيمّ المحددة، التي يتم على اساسها تشكيل، مجموعة تعرف بتصورات ايديو لوجية الإسلام.

والدكتور بهشتي يوضح الفرق بين النضال الثوري والتنظيم، قبل إنتصار الثورة الإسلامية وبعدها فيقول:

«إن وحدة القيادة، ووحدة هدف الاطاحة بالنظام الشاهنشاهي، كانت تقوم على تنظيم يشمل قِيّماً واسعةً، وأنّ هذه القِيمَ أصبحتْ بعد انتصار الثورة الإسلامية، بصورة اكثر «راديكالية»، تضمّ فقط الافراد المؤمنين المخلصين، تضمّ أفراداً ذوي قِيَم أوثق، يقدرون على تشكيل مجموعة اكثر تنظيماً.

ان قِيَم ومعايير مابعد الثورة، قد ساد ت المجتمع عن طريق ارشادات قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني، و توجيهاته.

وان المجتمع الثوري في إيران، بدوره قد طرأ عليه تحول، بعد إنتصار الثورة الإسلامية، شمل النظام الاجتماعي والعلاقات الانسانية للمجتمع أيضاً.

ولهذا و وفقاً للقِيَم التي قبلتها قيادة المجتمع، و كذالک افراده، بعد الثورة، فقد ظهر تنظيم بشكلٍ آخر، يختلف من عدة جهات، مع تنظيم ماقبل إنتصار الثورة الاسلامية في ايران.

وحيث ان هذا التنظيم، قد بُنيَ على قِيَم و معايير محددة اكثر، لذالک فإنه اكثر قوةً و رسوخاً و دواماً.»

نعم، هذه المسألة، قد اكد عليها الدكتور بهشتي بدقّة.

لقد نَسّق الشهيد بهشتي نشاطه، عامي ١٣٨٢ و ١٣٨٣ هـ. ق، مع هيئات اسلاميه مؤتلفة، بل، كان نشاطه في اطار مجموعة منظمة، إنطلاقاً من تفكيره واعتقاده بالتنظيم.

كان الشهيد بهشتي، ينتخب تنظيماً تنطبق قيمهُ مع آيديولوجية الاسلام، و ينسجم كذالک مع الخط الفكري للامام الخميني، لعلمه بأنّ خطّ الإمام الخميني ونهجه، يخلو من أيّ نوع من المساومة.

وهذا النهج غني وحاسم، الى درجة، بحيث يمكنه إحداث تحول فى المجتمع.

ففي خطبة له هذا العام ١٤٠٢ هـ ق قال الدكتور بهشتي «لقد استيقظ الشعب، وعادتْ لرشدها ايران، فبعد سنين من الضياع والتخبط في متاهات الطريق، وبعد عشرات الاعوام من التقليد القاتل للغرب، بعد هذا كله وجد الناس هويّتهم الاصيلة، واستعادوها، ومدوا بسرعة حركة العودة الى الهوية الحقيقية.

لقد ادركوا انفسهم، و تحققت لهم الثقة بالنفس، واستطاعوا ان يكونوا مؤمنين، وأهلاً للايمان، واصبحوا ممن يتوكل على الله، «وعلى الله فليتوكل المؤمنون». واستطاعوا تحريرَ انفسهم، من أيّ نوع من الاتّكال والاعتماد على غير الله وذالک لان الاعتماد على غيرالله شرک مضادّ للتوحيد.

لقد وجد هؤلاء الناس، طريقهم الاصيل في قيادة واحدة، وفي نهج واحد بينما هم قبل هذا، كانوا يبحثون عن هذا النهج، والآن فقد حان الوقت، لكي يتعرفوا بأنفسهم عليه.

إنّ هذا النهج هو نهج الإسلام الأصيل، نهج الاستقلال الكامل، و نهج الدنيا والآخرة، إنّه نهج الدين والاسلام في عمق الحياة، وليس على هامشها، و نهج الإستقلال الناجز والتام، إن هذا النهج هو نهج الإمام.

إن معرفة الدكتور بهشتي للمجتمع الايراني، هي معرفة دقيقة منطبقة مع الواقع، وان القِيَم والاسلوب المفضل، المنتخب من قبل المجتمع الثوري الإسلامي فى إيران، هو الذي ينسجم فقط مع نهج الإمام.

و بتأثير من مثل هذا التشخيص، تتحقق الوحدة الفكرية في المجتمع، بحيث أنّ الناس اصبحوا اصحاب قِيَم مشتركة، وانّ هذه القيم والمعايير المشتركة، التي هى في الحقيقة نهج الإمام، قد عادت على المجتمع بوحدة التنظيم، وحفظته من الانحراف نحو جهاتٍ اخرى.

وفي هذا التفكير الكلي للمجتمع، الذي تبلور بعد إنتصار الثورة الاسلامية، يجد

الإستقلال الفكري مفهومه الحقيقي.

إنّ العودة الى هوية المجتمع الاصيلة والاصلية، تفضي به الى الاستقلال الثقـافي، فاذا كان الاستقلال الثقافي، قد بدأ يتحقق في المجتمع الثوري في إيران، فـان ذالک يـأتي نتيجة لتغييرات جذرية في قِيمَ المجتمع، أحـدثها النهـج الفكري للإمـام الخميني، الذي يستلهم و ينهَل من مَعين عقيدة الاسلام.

الاِستقلالُ الثقافي

عندما سُئِلَ الدكتور بهشتي، ماهي الثقافة الإسلامية؟

ردّ بالقول: إن مسألة الثقافة الإسلامية، مسألة لها جذور؛ ذلك، لأنّ الإنسان حي بثقافته.

والحقيقة، فقد يكون أفضلُ تعريفٍ للإنسان، هو أن نقول «إن الإنسان حيوان ذوثقافة، وإنه يحيا على أساس ثقافته».

وبتعبير آخر نقول - كما سبق وأن قُلنا مراراً - في البحث حول الإنسان: إنه أي الإنسان موجود ومخلوق، ينتخب بدراية وحرية طريق حياته، والقيم السائدة في هذه الحياة، ليبني بذلك ثقافةً بكُلّ أبعادها.

نَحنُ المسلمون قد إنتخبنا قِيم الإسلام السامية لتسود حياتنا، وكان إنتخابنا بكامل الحرية منا، فقد عرفنا ماهي القِيم الإسلامية.

إننا وجدنا: أن منطق الإسلام المقبول بالفطرة، والمحبب إلى القلوب، هو لسان حال أفئدتنا وأرواحنا، كما أن إختيارنا، وقع على ما علّمتنا إيّاه المعارف الإسلامية،

باسم الصراط المستقيم، وطريق الحياة الصحيح، واتخذناه مسيراً لحياتنا.

وعلى هذا، فإنّ جميع مُعطيات ثقافتنا، يجب أن تكون نابعة من هذه المعارف السامية للإسلام.

إن للثقافة الإسلامية، مميزاتها الخاصّة، المغايرة من جهات عدة للثقافات الأخرى.

إن أحد أهداف الثورة الإسلامية بعد إنتصارها، هو القضاء على الثقافة الإستعمارية، التي نفذتْ إلى المجتمع الإيراني، نتيجةً لوقُوعهِ سنواتٍ طويلة تحت السيطرة الإستعمارية؛ والعمل على إحلال الثقافة الإسلامية الأصيلة محلها.

ثقافة الإسلام، كانت هي المنتخبة من قبل مجتمعنا، وقد إستطاعت أن تمنحه الطابع الخاص به.

ففي عهد النظام الشاهنشاهي العميل، كان المجتمع يُعاني من دوّامة الأزمات الثقافية، بسبب نفوذ الثقافة الأجنبية.

وما ان إنتصرت الثورة الإسلامية في إيران، حتى أخَذَتْ القِيَم والمعايير السائدة في المجتمع، تستعيد أصالَتها، ويتخلّص المجتمع الإيراني من الإستعمار الثقافي، بفضل تدين وإيمان الناس بالايديولوجية الإسلامية.

ومن خلال التعلم، والتربية الإسلامية، يزول الإستغلال،وتُقَسَّم مواهب المجتمع على الجميع بالتساوي.

إنّ النضال يُعتبر أحد المبادىء والقِيم، التي تحظى بإهتمام الثقافة الإسلامية.

وعن طريق التمسك بالقِيَم، والمعايير الإسلامية؛ ورفض كل القِيَم والمعايير الغربية عن ثقافة المجتمع، سنصل إلى الإستقلال الثقافي؛ وان الإستقلال الثقافي يعتبر الضمان الوحيد للإستقلال السياسي والإقتصادي؛ ودون بلوغ الإستقلال الثقافي يتعذر إيجاد تحول في المجتمع.

نهجُ الإِمام
من وجهةِ نظر الدكتور بهشتي

إن ما حقق للثورة الإسلامية في إيران النصر، وتضمن لها الآن الإستقلال السياسي والثقافي، هو الخط الفكري ونهج الامام الخُميني.

وعن نهج الإمام قال الدكتور بهشتي في خُطبةٍ له: ان الثورة الإسلامية قد أثمرت وبحق، في ظل نهج الإمام، فكُلّ المساعي والجهود وكُلّ الإتصالات المسلّحة وغير المسلّحة، وكُلّ النشاطات الثقافية، والفعاليات السياسية، التي بُذِلَت في إيران، على إمتدادِ عشراتِ السنين، قد اعطت ثمارها حينما إلتزمت بنهج الاسلام ، واتخذت منه منطلقاً لها، وراحت تحث الخُطى نحو النصر النهائي.

إن الحفاظ على شعار «لاشرقية ولاغربية» والحفاظ على هذا الدرب والمسير، ميسور بمدى معرفتنا للإسلام ومن خلال تبنّيه في نهج الإمام.

فنهج الإمام يقف وجهاً لوجه ضدّ خط المساومة. نهج الإمام من هذه الناحية، يعني النهج الذي يعرف الإسلام الأصيل فكرياً، ويقبله ويعمل به دون خوف، من أنْ يقولوا عنه أنّه رجعي جاهل، ولا يخشى أن يصفوه بالمثقف المنحرف، أو يلصقوا

بموصمة الرجعية.

إنه المسلم، الذي لايقبل الأفكار الإلتقاطية ـ الملفّقة ـ الدخيلة، ويـمليها على هذا وذاك باسم الإسلام، ولايقرُّ الخُـرافات والأوهام التي تـغلغلت، بـإسم الإسلام إلى حياة المسلمين، دون أن تكون لها أية جذور إسلامية.

إنه لايؤمن بـالخرافة، والنظرة السطحية، ولايـعاني مـن إنـحراف الأفكار الإلتقاطية، وبذلك يكون غير متفق مع هذا النمط أو ذاك.

والمسلم السائر على نهج الإمام، هو مـن وجهـة النظر الآيـديولوجية، لايُـهادن أصحاب الخرافات، ولايُساوم مع الإلتقاطيين.

نعم، نهج الإمام يعتز بمسعى أيّ فرد أو جماعة، سددت ولو صفعة واحدة للنظام، ويعتز بـالنضالات السياسية، والنضال المسلح، والنّضال الثقـافي والأخـلاقي، تـلك المتصلة بعضها ببعض.

إنتصارُ الثورة الإسلامية في إيران، رهن بقيادة الإمام الخُميني وحصيلة أفكاره.

إنّ النهج الفكري للإمام الخُميني، ينطبق تماماً مع ثقافة المجتمع الإيراني، ولهذا فإنَّ أفكار سماحته هي موضوع تأيد الشعب.

إن الشعب المسلم في إيران، يَرى آيـديولوجية الإسلام، وقـد إنـعكست في أفكار الإمام الخُميني، ونظراً لإنطباق نهج الإمام الفكري مع الإسلام، فإن الشعـب يـتطلع إلى قيادة الإمام الخُميني بهذه الصورة، ويعقد عليه كُلَّ آماله.

لقد طرأ تحوّل في ثقافة المجتمع الإيراني، بـعد أن تـغذّى مـن أفكار الإمـام الخُميني، وصار يمتلك قِيَماً ومعايير جديدة.

والإستقلال الثقافي للمجتمع الإيراني، أصبح مـيسوراً في ظـل مـعطيات النهـج الفكري للإمام الخُميني، فالإمام وبطرده لأيّ خـط فكري إنـحرافي، يصون نـفسه مـن التبعية.

والآن يمكن مشاهدة نهج الإمام، في جميع نواحي المجتمع الإيراني المتطور.

لقد إستطاعَ النهجُ الفكري للإمام الخُميني، بفضلِ مَزيّة إنطباقه مـع آيـديولوجية الإسلام، وثقافة الإيرانيين أنفسهم، فـإنّ سماحته يكون بـذلك قـد حـافظ على أفكار الشعب المسلم.

مفهوم الحرية
بنظر الشهيد الدكتور بهشتي

يستخلص الدكتور بهشتي مفهوم الحرية في الاسلام كما يلي:

«إن الإسلام يعتبر الحرية نقطة القوة المبدعة والخلاقة للإنسان، وإن الإنسان هو دُرُّ الوجود الساطع، ولذلك خُلق الإنسان حُرّاً مدركاً.

والإسلام يعطي الإنسان الحُر المدرك، مجالاً واسعاً وقدرة كبيرة، على الإزدهار والإبداع الذاتي وتحديد الطريق، ويدعوه للإنطلاق بهدي النور الوهاج للرسول الباطن، أي العقل والحكمة؛ وأن يعتبرهما الموجّه والمرشد لمسيرة الإنسان.

وبمساعدة هذه الأفكار التحليلية، والحكمة الواضحة لهذا المصدر الكبير والرفيع، الغني بالإدراك والمعرفة، يتوصل الإنسان إلى معرفة وحي الله، والنبوة والأنبياء وكتب الله وسُنّة الرسل.

في المجتمع الإسلامي، يَعتبر الإسلام الإنسان موجوداً حُراً، حتى أنه يصرخ فيه: بأيّة ظروف إجتماعية تعيش، عليك أن لاتتوقف.

عش، إقتل أو تُقتَل، أو على الأقلّ هاجر، أفضل من أن تستسلم لجو الفساد.

إذن الإسلام يعطي للإنسان الحرية، أمام ضغوط الجور الذي يعيش فيه، ولكن الإسلام في الوقت ذاته يُبدي حَسّاسِيَّة أمام دور المتسبب في إفساد الجوّ، والمتسبب في الفساد والظلم، الذي من شأنه عرقلة وتعقيد حركة الإنسان الحُرّ، ولا يمكن للإسلام السكوت والوقوف دون إكتراث ومبالاة، أمام هذا الدور المثير للظلم والفساد.

من هذا نستخلص، أنّ حريات الفرد في الإسلام لها حدود أيضاً، فالإنسان حُرّ، ولكن في إطار حدود القوانين الإلهية.

ان فكر الدكتور بهشتي، قد إستلهمه، من الإسلام و آيديولوجيته، ولهذا فإنّ المفاهيم التي يعيرها الشهيد المظلوم بهشتي إهتمامه، هي المفاهيم الإسلامية ذاتها؛ والحرية التي يعنيها بهشتي، هي نفس الحرية التي نص عليها دين الإسلام.

المجتمعُ الإِسلامي

يصف الدكتور بهشتي، خصائص المجتمع الإسلامي، بعد قيام الجمهوريه الإسلاميه في إيران، بالشكل التالي: «إن مجتمع الجمهوريه الإسلاميه، يجب أن يكون مجتمعاً مستقلاً بكل معنى الإستقلال: مستقل عن أمريكا، مستقل عن أوربا الغربية، مستقل عن الإتحاد السوفيتي، مستقل عن فلك الإتحاد السوفيتي وأقمارها، مستقل عن الصين، مستقل عن اليابان، و مستقل عن أي مكان آخر.

فالمجتمع الذي إعتمد على نفسه، هو مجتمع عاقل بلغ النضوج، وله أصالته ويعتمد على نفسه، وهذا هو نهجُنا السياسي».

هذه هي خصائص المجتمع، الذي يقوم على أساس قيم مشتركه، تنطبق مع الخط الفكري للإمام الخُميني وتستلهم منه.

إن ميزة حديث الدكتور بهشتي، هي أن بالإمكان معرفه الثورة الإسلاميه في إيران، وإدراكها من خلال حديثه. علماً، بأن بيان الدكتور بهشتي، هو بيان الثوره الإسلاميه في إيران.

لقد كانت إحدى أُمنياته، القضاء التام على الإستغلال، واللامساواة والتباين الإجتماعي والإقتصادي في الجمهورية الإسلامية.

تفكيره المعادي للإستعمار، لم يكن ظاهرة فتية، برزتْ بعد الثورة الإسلامية.

إنه يرى المجتمع إسلامياً، لاتقوم لـه قائمة إلاّ على الآحكام الإلّهية، دون أي إنحراف.

وأنّ آيديولوجية الإسلام وحدها، هي موضع إهتمامه، وبالتالي، فهو يسعى ويناضل في طريق الحرية، بعيداً عن أيّ نوع من الإستغلال.

إن النضال لتحقيق كُل ما من شانه بناء صرح المجتمع، يُعتبر من أهم النضالات الأساسية؛ وإنّ التحرر من قيود الإستغلال والإستعمار، وبناء المجتمع على قواعد الأحكام الإلّهية، يضمنان الحرية الفردية في المجتمع.

ميول الفرد في المجتمع، يجب أن يكون باتجاه النظام العام السائد في المجتمع، وكذلك النظام العام السائد في المجتمع، يجب أن يكون متأثراً بميول أفراده المنظّمين.

إن القِيَم المقبولة من جانب الأفراد، وهم يشكلون أجزاء المجتمع من جهة، والمقبولة كذلك من قِبل المجتمع ككل، هي التي تكوّن التنظيم.

فالإنسان بلا إتجاه ولاهدف لامعنى له، وعليه كان نمونا المنشود هو نمو الفكر والقلب والإيمان، والرغبة في الكمال، وحُبُّ الإنسانية، وحُبّ الله، والخدمة الصادقة المخلصة، والأُلفة والأُخوّة والصدود عن الأعداء.

إذا كان هذا النهج هو نهجنا؛ فعلينا أن نقودَ المجتَمع بصدق، ونأخذَ بيده باخلاص في هذا الإتجاه.

«إنّه حديث الدكتور بهشتي، الذي يوضح واجب الأفراد، ومسؤوليتهم إزاء المجتمع».

فهو أي الشهيد بهشتي يعتقد، أن علينا إذا أردنا الرُقي للمجتمع، أن نُنمي في أنفسنا هذه الخصائص.

إن واجبَ الفرد الثوري، في مجتمع ثوري، يتجسَّد في حراسةِ قِيَم ومميزات خاصّة، إنبثقت نتيجة تحول طرأ على المجتمع، وتشكل العلائم الثورية لذلك المجتمع.

السياسةُ الخارجيةُ
للثورةِ الإسلاميةِ في إيران

في إحدى خُطبه بمناسبة ذكرى إنتصار الثورة الإسلامية ألقاها في قُم قال الدكتور بهشتي «إن حضوركم جميعاً، أنتم أبناء الشعب الإيراني البطل في الساحة، وفي جميع أنحاء إيران، وصرخاتكم المدوية بوجه أمريكا.

يقول: بأنكِ أردتي وتُريدين أشياء كثيرة، ولكن، عليكِ أن تعلمي أنَّ شعبنا قد نهض وانتفض، وقدّم الدماء والشهداء، وتحرك بعد سنوات من العذاب والشقاء، لكي لا يتحكم به بعد الآن أسياد.

إننا نُريد الإستمرار في صيانة إستقلالنا، بكل وجودنا، ضد المؤامرات الأمريكية.

لقد خلقت أمريكا لنا مشاكل إقتصادية، قالت إنكم غير مستعدين لسماع الكلام، إننا نُدخل الكلام إلى آذانكم عُنوة. مارست ضدنا الضغوط الإقتصادية، شنت علينا هجوماً عسكرياً مباشراً، رأت أن لافائدة من ذلك.

قامت بهجوم عسكري غير مباشر، أي عن طريق عملائها في أرض العراق الطاهرة، الذي إنتقص من طهره اليوم وجود الحكومة البعثية العميلة.

وعلى الشعب العراقي لبطل، أن يُمحي دنس الحكومة البعثية، من هذه الأرض الزكية.

لقد جاءت أمريكا، وهاجمتنا عن طريق عملائها البعثيين، فأجّجت الحرب بيننا وبينها.

والطريف في الأمر أن الوقحين هنا وهناك، يقولون أن إيران قد إعتدت على العراق..

لقد حرضت أمريكا صدّام، وشجعته على مهاجمة إيران. فأضرمت الحرب وسببت لنا مشكلات.

مما لاشک فيه، أننا نعاني اليوم من المشكلات الإقتصادية والسياسية للحرب.

ومما لاشک فيه أيضاً، أن هذه الحرب قد خلقت المشاق والصعاب الكثيرة لشعبنا، ولكن شعبنا سوف يواصل وبدراية وبطولة وصبر، التصدي لهذه المشكلات، التي تسببت فيها أمريكا.

إن شعبنا يصمد ويقاوم ويستقيم.. فالمصيبة هنا هي من صنع أكبر عدو لمستضعفي العالم، أي أمريكا مصاصة دماء الشعوب، وإلاّ فإن قيادتنا وثورتنا ومسؤولي ثورتنا، إنّ هؤلاء لم تكن لهم حرب مع أحد؛ فهذه الحرب المفروضة علينا هي مؤامرة أمريكا الأخيرة».

والدكتور الشهيد بهشتي في حديثه هذا، قد تحدث بنفسه عن طبيعة الإستقلال. وكما يعتقد، فإنّ الهدف من تقديم الشهداء والدماء، في طريق الثورة الإسلامية في إيران، كان الإبتعاد عن جميع الجوانب والأشكال الإستعمارية لكُلّ المستعمرين. نعم، هذه هي خاصية احد اهمّ العوامل، التي لعبت دوراً مهماً في بناء الثورة الإسلامية في إيران، ألا وهي التخلص من الإستغلال، أحد الأهداف المشتركة لشعبنا الناهض في إيران.

تحريرُ القدسِ

هدفٌ غالٍ للدكتور بهشتي

بالنسبة لأرض القدس فلسطين، فإن الدكتور بهشتي، شأنه شأن جميع أبناء الشعب الإيراني المسلم، يتمنى تحريرها من قيود المستعمرين والمحتلين.

وعن يوم القدس قال الشهيد المظلوم بهشتي في خطبةٍ له: «إن مراسم يوم القدس هي في الحقيقة إحياء لإلتزامنا جميعاً نحن المسلمين، تجاه تحرير القدس الأرض الربانية.

لقد كانت القدس لمدة من الزمن قِبلة المسلمين، وأن تحريرها هو هدف، ستكون لنا من أجل بلوغه، جهود طويلة الأمد.

على أيّ حال، فإن أحد السُبل المؤثرة، لتحقيق هذا الهدف، هو التنفيذ الحقيقي للثورة الإسلامية، في العالم.

وإن التعاون الوثيق في الوقت ذاته، بين إيران والمحاربين الفلسطينيين، وتلك المجموعة من البلدان الإسلامية التي تُبدي حكوماتها الراهنة، تعاطفاً وتعاوناً أكثر نحو هذا الهدف، يمكنه أن يكون عاملاً مؤثراً جداً في هذا المجال.

طبيعي ان هذا بدايةُ العمل، فتحرير القدس، يتمُّ من خلال الحضور الفعّال والقوي والموحد، لجميع قوى المسلمين الثورية، أمام عدوان الصهيونية العالمية الغاصبة».

إن للدكتور بهشتي دوراً مؤثراً للغاية، في توعية المسلمين وإيقاظهم، وأفكاره تفضح مخططات المستعمرين ودسائسهم؛ فهو يُعرّي مشاريعَ القوى الإستعمارية، لإستغلال سائر الشعوب.

ففي تبيانه للسياسات الإستعمارية يقول الشهيد بهشتي: إن إستعمار اليوم يختلف عن نفوذ الإستعمار، وتغلغله إلى مجتمع ماقبل مائة عام.

فالإستعمار كان في وقتٍ ما يتسلط بالقوة العسكرية ويعتمد عليها.

إمبراطور بريطانيا مثلاً، لسلطنته نائب بصورة رسمية في شبه القارة الهندية.

أمّا اليوم فالوضع ليس بهذه الصورة، ذلك لأن الإستعمار، قد تغلغل في العقود الأخيرة عن طريق الإقتصاد.

القيود والأغلال التي كبل بها الإستعمار وأعني الإستعمار الإقتصادي أيدي وأرجل الشعوب، هي أكثر تأثيراً وأشد أسراً، وأعتى قساوة وإيلاماً من حضور نواب السلطنات، والإمبراطوريات والحكومات، بجنودهم المسلحين في الأراضي المُستَعمَرة.

والحقيقة أن الإستعمار السياسي، كان يأتي في أعقاب هذا الإستعمار الإقتصادي.

إن الحكومة التي تمسك بزمام الأُمور، في هذه البلدان إثر الإستغلال الإقتصادي، هي في الظاهر حكومة من الشعب، ولكنها في الواقع ليست منه، وانّما هي عميلة للاجنبي.»

إن طبيعة تفكير الدكتور بهشتي، واستنتاجاته بالنسبة للمسائل المختلفة، السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، كانت نموذجاً وانعكاساً لنهج الإمام؛ لذلك، كان من البديهي أن يخشى أعداء الثورة الإسلامية في إيران، هذه الأفكار والسياسة ويقلقون منها.

لقد كان الشهيد بهشتي يستعرض المسائل ويبينها بوضوح تام. ان كشفه عن المؤامرات، وطبيعة الافكار الانحرافية وسعيه في سبيل الحفاظ على أصالة ونقاء طريق الثورة الاسلامية، كان تهديداً للاعداء يثير الرعب والفزع في نفوسهم.

وان رأي الشهيد بهشتي بعدم التبعية، لأي جناح، كان موضع معارضة الخط

المنحرف، الذي ظهر في الهيئة الحاكمة في إيران.

إن الهدف من إغتيال بهشتي، لم يكن فقط القضاء على حياة فرد، وإنما القضاء أيضاً على تفكير، كان بقاؤه يعني إستمراراً لنهج الإمام الخُميني، قائد الثورة الإسلاميه، والحفاظ على إيران مستقلةً، وبعيدة عن كل أشكال التبعية.

إنَّ إغتيال بهشتي، قد إستهدفَ في الحقيقه إغتيال النهج الفكري، وطبيعه الفكره والايديولوجية، السائدة في الثورة الإسلامية في إيران.

تحرر المستضعفين ونجاة كل بني الإنسان، من نير الظلم، وتعسف المستعمرين، هما هدف الإنسان الملتزم.

وان نطاق العمل، بهذا الهدف، للإنسان المسلم، لاينحصر في إيران وحدها، وانما يتبلور في العالم أجمع.

وان هذا الهدف بالنسبة للمستعمرين، هو ليس بالمسألهِ التى يمكن تجاوزُها بسهولة، والكفّ عن التآمر أمَامها.

إن فكر وآيديولوجية الإسلام، والثورة الإسلامية في إيران، ليس بالشيء الذي يسهل حصره.

وبعد فشل المؤامرات المتتالية لأعداء الثورة، وهزيمتها أمام الثوره الإسلاميه في إيران، تعرضت الأفكار المسيّرة والموجهة للثورة الإسلامية للتهديد، ولكن أحد الذين أعطوا لنهج الثورة الإسلامية أصالته، وأدرك الإنحرافات وعرفها وعمل على طردها، كان الشهيد المظلوم بهشتي، الذي إستُشهد بهذه الصورة على أيدي أعداء الثورة.

إن كُلّ إنسان ملتزم ومدرك للمسؤولية، يشكل تهديداً كبيراً للمستعمرين، وخاصة إذا كان هذا الإنسان، قد وضع نصب عينيه، هدف إنقاذ بني الإنسان الآخرين، وتحطيم القيود وأغلال التبعية: فإنه سيكون موضع غضب الأعداء.

والشهيد بهشتي هو أيضاً يمثل ذالك الإنسان الملتزم الذي نهض، ومن خلال إدراكه لمسؤوليته، منذ سنوات طويلة للنضال ضد نظام الشاه العميل والخائن، كما أنه سعى بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، للحفاظ على هذه الثورة، بعيدة عن أيّ إنحراف.

إن العملَ بالإلتزامات، واداء المسؤوليات، هما اللذان جعلا الدكتور بهشتي،

عُرضةً لتهديدِ أعداء الثورة.

وان إستشهاد بهشتي، كحياته أيضاً، قد ترك أثره الثوري في المجتمع، وأدى إلى تغيير وتحول جديد.

كما أن وصية الشهيد بهشتي كذلك، تدعو إلى التعمق، فهي توضح وإلى حدٍّ ما خطوطه الفكرية.

الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

إني مُحمد حسيني بهشتي، أَحملُ الجنسية رقم ١٣٧٠٧ الصادرة من أَصفهان، أوصي زوجتي وأَبنائي وسائر أَقاربي، أن يولوا في الحياة الأَهمية وقبل كل شيء، للنور الإِلَهي الذي يتوهج في قلوب الناس، وأن يفتحوا لأَنفسهم طريق السعادة من خلال الإيمان بالله الواحد العليم، السميع البصير، الرحمن الرحيم، ورسله الكرام، والاقتداء بخاتم الأَنبياء، وكتابه القرآن، والأئمة المعصومين، سلام الله عليهم أَجمعين، والإِهتمام بذكر الله، والصلاة بقلب خاشع، وبالصيام والعبادات الأُخرى، والإِنفاق والإِيثار والصدق والأَمانة وعمل الخير لجميع الخلق، ومحاربة الباطل في سبيل نصرة الحق، والجهاد بلاهوادة في هذا الطريق، والحضور الدائم في الجماعة والأُلفة مع الناس.

أوصي بأن يكون ثلث منزلي السكني، الواقع في طهران، قلهك شارع تورج، فرع منطقي رقم ٦٠٨، وأَثاث المنزل، ملكاً مطلقاً لزوجتي السيدة عزت الشريعة مدرسي، وأَرجو من الله تعالى السعادة لها ولأَبنائي والحياة في سبيل الله.

٢٧ رجب ١٤٠٠ هـ. ق

محمدحسيني بهشتي

ومن خلال كلمات وصية الشهيد بهشتي، يمكن أن تدرك روحه العظيمة.

إن أكبر نداء يوجهه لذويه، هو أن يذكروا الله ويعبدوه، وأنْ يتّحدوا مع الناس والمشاركة في عبادته مع جميع المؤمنين.

بعد إستشهاد الشهيد بهشتي قال الإمام الخُميني بهذا الصدد: —

«إن هذه الجريمة الأخيرة التي وقعت، حيثُ خرجت يد أمريكا من اكمام هؤلاء الخونة الذين إرتكبوا مثل هذه الجريمة ضد المسلمين، وضد من لايفكروا سوى بمصلحة المسلمين، من وكلاء في المجلس.

ومن الحكومة: وزراء كانوا مفكرين كبار، ووكلاء كانوا مفكرين وذوي مكانة قيمة، ومن القوة القضائية أيضاً مثل السيد بهشتي الذي كان هدفاً منذُ أن إنبثقت الجمهورية الإسلامية».

وقال الإمام الخُميني في سياق ندائه هذا «إن الشعب الذي إنتفض من أجل إقامة العدل الإسلامي، وتطبيق أحكام القرآن المجيد، وقطع أيدي المجرمين من القدرات الكبرى، والعيش باستقلال وحرية، قد إستعدً للشهادة وتقديم الشهداء، ولن يرهب خروج الأيدي المجرمة للقدرات الكبرى، من خلال أكمال حفنة من محترفي الإجرام والجريمة، والتي تسببة في إستشهاد خيرة أبنائه المخلصين».

هذه هي خصائص شعب، رفض كما قال الإمام الخُميني، أيًّ نوع من المساومة، وأعدَّ نفسَه لِكُلِ أشكال النضال، في سبيلِ إقامة العدل والحكومة الإلهيه.

ونظراً لأفكاره التوحيدية، ونظرته المتفتحة والإسلامية الواسعة، وروحه المعادية للإستكبار، أخذَ محبّوه من مسلمي حزب الله، يهتفون في الأزقة والشوارع من الاعماق «بهشتي يا بطل أنت أمل المستضعفين».

وبهشتي من وجهة نظرهم، كان تجسيداً للقدرة الإسلامية، وسنداً وعوناً وفيّاً لزعيم الثورة الكبير، وصديقاً حميماً للمحرومين والكادحين.

وكما ذكر الإمام الخُميني أيضاً: فإن الخطر الرئيسي على المستعمرين، هم الوكلاء والوزراء الذين نهضوا من بين الناس، ولايفكروا بشيء غير صَلاح الناس، والمسلمين وخيرهم.

لقد كانت الشخصيات الملتزمة والثورية، منذُ إنبثاق الثورة الإسلامية هدفاً

لأعداء الثورة.

وتأتي عمليات الإغتيال، نظراً لفشل النهج الفكري المُعادي، الذي كان يُـريد أن يُسيِّر الحكومة الإيرانية.

وان هذه الإغتيالات، تستهدف أساساً تضعيف نهج الإمـام، إلاّ أنّ يـقظة شعـب إيران المسلم الناهض، قد دلّت وبعد كـل عملية إغتيال، انّ التزامه يـزدادُ على المضي قُدماً على طريق الإنتصار، مع الأيّام وتكامل الثورة الإسلامـية، كـما يـزداد تـلاحماً وتنظيماً.

لقد عَرَف الشعبُ المسلمُ في إيران بما يُحاك له من مؤامرات، وأدركها، ونـهض لمواجهتها واحباطها. وان دعمه للشهيد بهشتي، وشُهداء الإسلام الآخرين، يأتي بالنظر لطبيعة تفكيرهم الثوري والإسلامي.

فالشعب الإيراني، يَعتبر الشهيد المظلوم بهشتي تجسيداً لنهج الإمـام، ومـظهراً لأفكار الإمام الخُميني.

ففي حديثه عن الدكتور بهشتي قال الإمام الخُميني في جانب آخـر: «لقـد كـانوا أشخاصاً ـــ أعرف عنهم إلى درجة ـــ أنّهم من الأبرار، كانوا أشخـاصاً مـلتزمين وعلى رأسهم المرحوم الشهيد بهشتي».

فمن هم الأبرار؟ بين طوائف بـني الإنسان في كُـلّ عصر، يـمكن أن نـجد عدة أشخاص، هم من الأبرار مِمَّن يعبدون الله، وقد تـبرأوا مـن الغـرور وحُـبّ السلطة والتسلط، وكانوا روّادَ حقٍ وحقيقة ومن الصالحين. يفضلون ما يُرضي الله على أنفسهم، ويقدمون مصالح الناس على مصالحهم، أو على الأقل يـحبون للآخَـرين كـما يـحبون لأنفسهم.

لايعصون الله بشكل، بحيث يبتعدون عن لطفه عن دائرة العدالة.

لايعشقون الدُنيا ومافيها، إلى درجةٍ تـفصلهم عن الأخـطار الإلّهية، تُـرى كـم شخص يمكن أن نجد في كل عصر وزمان بهذه الصفات؟

إبن الشهيد بهشتي يقول بحق والده مايلي: ـــ

«إن كل مايمكنني قوله بهذا الصدد، إنه كان صاحب عرفـان هادىء بـلاضجيج، أي أنّه لا يبالي بالصخب، وعلى إمتداد أكثر من عشرين عاماً، كنتُ خـلالها على إتصال

وثيق به، أيقنتُ أن الإيمان القوي قد نفذ إلى في أعماقه.

وهذا الإيمان الراسخ كان يمدهُ بالقوة والمقدرة، على إتخاذ القرارات الكبيرة والصغيرة بإقتدار، وأن سيل التجريح والتهم وماشابه ذلك من مسائل مِمّا كانت توجه إليه، لم تحدث أي تزلزل في إرادته، وبقيت عقيدته وتصميمه، مصونين من الجمل والعبارات الجبانة.

لقد كان له إعتقاد كبير بالعمل الصالح.

كنتُ أقول له في بعض الأحيان، إننا ضعفاء في البعد الدعائي، فيُجيبُني بالقول: أنا لا أريد أن أنفي ذلك، ولكن كن على ثقة ويقين، إذا عمل أحد عملاً صالحاً، فإن هذا العمل سيجد مكانه، إذا لم يكن اليوم فغداً، وإذا لم يحدث غداً فبعد غد.

بالنهاية سيحلّ اليوم، الذي يجد فيه ذلك العمل الصالح مكانه، حتى وإن إستغرق الأمر خمسين عاماً.

إنه الغرور، إذا أراد شخص أن يرى شخصياً ثمارَ عمل عمله، وأن تكون له مثل هذه النظرة إلى القضايا.

أمّا بالنسبة للإلتزام الشرعي، فقد كان في مستوى عال، وكان حساساً إزاء الأحكام والتكاليف الشرعية.

أحد الأشياء الجميلة جداً فيه، كان إلتزامه وتقيده بالصلاة، والصلاة لاول وقتها بحضور قلبي، وحتى في أهم الجلسات كانت تميزه هذه الحالة، ولم يتخلّ عن ذلك حتى يوم إستشهاده.

فإذا حانَ وقتَ الصلاة وهو في جلسة ما، كان يستأذن من الحاضرين، ويقف للصلاة.

لقد كان ذلك درساً طيباً وبليغاً لي.

وفي شهر رمضان المبارك كان يؤدي فريضة صلاة المغرب قبل الإفطار.

لم يكن الدكتور يغتب أحداً أبداً، ولم يعطِ إذناً صاغياً للغيبة مطلقاً.

لم يَقُل قول سوء، عمن وجّهوا إليه أسوأ الإهانات. ومن خصائص الدكتور الحسنة، أنه حينما كان يتوصّل إلى إستنتاج حول شيء ما، كان يصرّ عليه، وبنفس النسبة اذا عمل خطأً، فانه كان لا يقبل بالخطأ، ويعترف به، ويسعى لتلافيه، والتعويض عنه.

أماَ من الناحية الاَخلاقية، فإنه كان بطيء الغضب، لا يتسرَّع في الحكم على الاَفراد، وإنّما بعد مضي وقت طويل، دون أنْ يفصح بهذا الحكم، كان يرى في الاَشخاص دائماً نقاط إيجابية.

لقد كان شخصاً أميناً على الاَسرار، وشكاوى الآخرين، وحتى بين أفراد أسرته، كان أكثر من والد، كان الصديق الاَكبر.

تركيزه على الإستقلال دائماً، وكان يقول إنني لم أرتزق طوال عمري، عن طريق الدِّين.

إن ماجعل الدكتور بهشتي يحظى باهتمام الناس، كان إقتداؤه بالإمام الخُميني، وإن ما كان يُرعب أعداء الدكتور بهشتي، إقتداؤه أيضاً بالإمام الخُميني.

إن إغتيال الدكتور بهشتي، لم يستطع تحقيق هدفه، الذي هو في الواقع، إغتيال الفكر الموجّه للثورة الإسلامية في إيران، أي نهج الإمام وتسليط خطّ فكري يميل نحو الغرب محله.

ذلك أن في إيران ملايين الاَشخاص، من الناس المسلمين الناهضين، يؤيدون زعامة الإمام الخُميني، وليسوا على إستعداد مطلقاً، لأيّ نوع من المساومة.

ومع إغتيال الدكتور بهشتي، تعززت إرادة شعب إيران المسلم، بطرد الخط الإنحرافي، الذي كان يفكر بالنفوذ إلى الثورة الإسلامية في إيران.

إن ملايين الاَشخاص، الذين إنتابهم الغضب في جميع أنحاء إيران، لإستشهاد الدكتور بهشتي، قد عبّروا في الواقع، ومن خِلالِ غضبهم وحقدهم، على أعداء الثورة، وكل من يريقُ دماً.

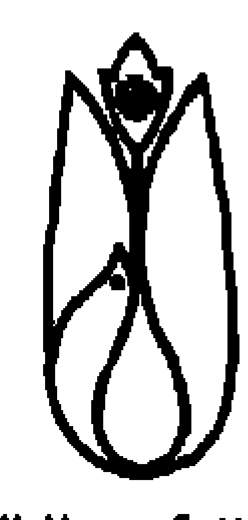
مثل هؤلاء الاَشخاص المسلمين الملتزمين، عبّروا مرة أُخرى، عن دعمهم للثورة الإسلامية في يران.

وبعد إستشهاد الدكتور بهشتي أدلتْ عقيلتهُ، بتوضيحات حول خصائص وحياة الدكتور العائلية، وعلاقته بالإمام.

وعن إحدى خصائص الشهيد بهشتي، قالت السيدة عقيلة الدكتور بهشتي، في مُقابلة أُجريتْ معها، إنه لم يكن يخافُ الموت أبداً، وكان يقولها لنا أن لا تخافوا من الموت، مطلقاً ولا تُخيفوني منه.

كان الدكتور بهشتي يذكّرنا دائماً: أن نسيرَ في الطريق الذي يسير فيه الإمام، وأن نعمل دوماً مع من ينهجوا نهج الإمام، وكان يعقد معهم الجلسات.

إن ذلك طريقٌ الحياة الحرة وطريق الأحرار.



مركز اعلام الدكرى الثالثه لانتصار

الثوره الاسلاميه

المجلس السمعى للاعلام الاسلامى